قراءة

برهوم جرايسي

بحث جديد: بن غوريون أول من بادر إلى استيطان القدس والخليل

لم ينتظر حتى انتهاء حرب حزيران ١٩٦٧، بل في أوجها سعى للإسراع لتدمير حي المغاربة المحاذي لباحات المسجد الأقصى، وإرسال المستوطنين للاستيطان في البلدة القديمة للقدس *موشيه ديان كان يتخوف من اضطراره للانسحاب من القدس الشرقية فور احتلالها *بن غوريون صمت أمام عروض التطهير العرقي، وبادر بنفسه لفكرة كهذه، ضمنا، في ما يتعلق بالقدس المحتلة

كثيرا ما يُطرح اسم رئيس أول حكومة لإسرائيل، دافيد بن غوريون، في ما يتعلق بالموقف من احتلال الضفة الغربية، وهناك من ينسب له موقفه العام بضرورة الانسحاب من الضفة الغربية، وكان خطاب رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالي، إيهود أولمرت، في خريف العام ٢٠٠٦ الماضي، عند قبر بن غوريون بمناسبة الذكرى السنوية لوفاته، مناسبة لإعادة طرح موقف بن غوريون من جديد.

فقد قال أولمرت في ذلك الخطاب إن بن غوريون دعا إلى الانسحاب من المناطق المحتلة منذ العام ١٩٦٧، ليزيد هذا من الانطباع الوهمي أن بن غوريون سعى حقا إلى الانسحاب من جميع المناطق المحتلة، خاصة الضفة الغربية وقطاع غزة.

إلا أنه يتضح من بحث جديد للبروفسور زكي شالوم، الباحث في معهد أبحاث إسرائيل في جامعة بن غوريون في مدينة بئر السبع، أن موقفه لم يكن بهذا الطابع السلامي الذي يعتقده البعض.

وإن كان هدف البحث هو إبراز وضعية بن غوريون خلال الحرب، كمن يريد أن يبقى في المشهد السياسي العام، رغم عدم توليه أي منصب وزاري أو قيادي، إلا أن مقاطع البروتوكولات وذكريات بن غوريون الخاصة، التي يتضمنها البحث، الذي نشر في مجلة "كيفونيم حداشيم" (توجهات جديدة) الصادرة عن الوكالة الصهيونية، تؤكد ان ما كان يطالب به بن غوريون لم يكن هو أيضا كفيلا بحل الأزمة التي نشأت ابتداء من تلك الحرب.

في هذا البحث يظهر بن غوريون "مؤسس إسرائيل" كمن يبحث عن هيبته السياسية، بعد أن بقي خارج الحكومة برئاسة ليفي أشكول، وحاول الوصول إلى خفايا القرارات الإسرائيلية من خلال وزراء حزبه "رافي" في تلك الحكومة، ومن أبرزهم وزير الحرب في حينه، موشيه ديان.

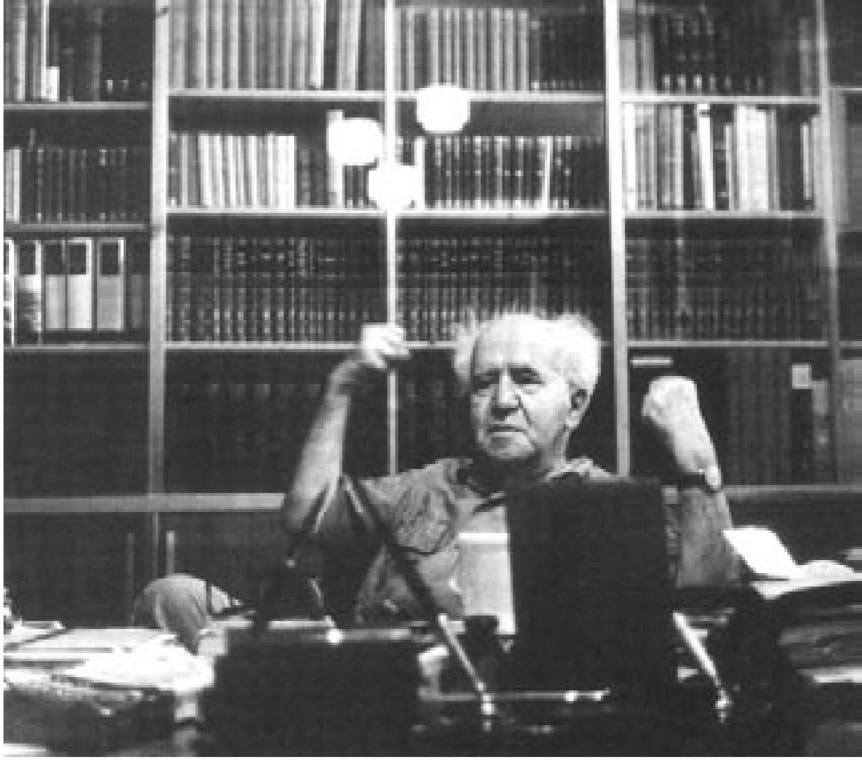

بن غوريون.

ولكن بن غوريون الذي ضاق ذرعا من مسألة تهميشه، أو عدم تفرغ هذا المسؤول أو ذاك للتحدث إليه، كان شديد الحركة في أيام الحرب، ولم يوفر وقتا لإصدار توجيهاته للإسراع في استيطان البلدة القديمة للقدس المحتلة الحديثة، ولكن ليس قبل إزالة حي المغاربة، المحاذي لحائط البراق وللحرم القدسي الشريف، وطرد من فيه من فلسطينيين، وكان يضم ١٣٥ بيتا، وعشرات المحال التجارية وغيرها من المرافق، وكذلك التوجه بسرعة للاستيطان في مدينة الخليل المحتلة، خاصة في محيط الحرم الابراهيمي الشريف، تحسبا لاضطرار إسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية.

ولكن في الوقت نفسه فإن بن غوريون كان قلقا من الهاجس الديمغرافي، ولهذا فإنه طلب فحص جوانب احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، لئلا تضطر إسرائيل الى ضم قرابة مليون فلسطيني جديد إليها، إلى جانب حوالي أربعمائة ألف فلسطيني في مناطق ١٩٤٨.

ونستعرض هنا مقاطع أساسية من هذا البحث الطويل في المجلة التي تصدر على شكل كتاب نصف سنوي.

بن غوريون يبحث عن هيبته

في هذا الباب يتحدث الكاتب عن سعي بن غوريون للبقاء في دائرة اتخاذ القرارات، ولو بشكل غير مباشر من خلال وزراء الحزب الذي يرأسه في الحكومة، يقول الكاتب، "في فترة ما قبل حرب الأيام الستة (حزب حزيران) أكثر بن غوريون في توجيه انتقادات حادة للتحركات السياسية والأمنية التي كانت تتخذها الحكومة الإسرائيلية برئاسة ليفي أشكول، فبرأيه ساهم نهج القيادة وما فعلته من خلل مساهمة كبيرة في تدهور الأوضاع الأمنية في ما يتعلق بالعلاقة بين إسرائيل ومصر، وهو ما قاد إلى المواجهة الحربية".

وتجنب بن غوريون توجيه انتقادات للقيادة العسكرية بل ركز جل انتقاداته على رئيس الحكومة ووزير الأمن (الدفاع) ليفي أشكول، وكان هذا سببا لمطالبته باقالة أشكول من منصبه، وفي نهاية الأمر تمت تلبية أمنية بن غوريون جزئيا، بتعيين المقرب منه، موشيه ديان وزيرا للأمن، بدلا من أشكول الذي حافظ على منصبه، رئيسا للحكومة".

وخلال تلك الفترة رأى بن غوريون ان على إسرائيل الامتناع عن أي تحرك يقود إلى حرب شاملة، وخاصة مصر، لأن الرئيس المصري جمال عبد الناصر، بتقديره، ستكفيه بعض الإجراءات الاستعراضية ليعزز مكانته السياسية في العالم العربي، ولهذا فإن على إسرائيل ان تضبط ردها وتعمل "بوتيرة هادئة" بقدر الامكان.

وقدّر بن غوريون انه في حال تلقت الجبهة الداخلية في إسرائيل ضربات جدية فإنها ستكون بحاجة إلى مساعدة من قوة عالمية، وحتى في حال تحقيقها نصرا، فإنها أيضا ستكون بحاجة إلى مساعدة من إحدى الدول العظمي في المجال السياسي على الساحة الدولية، "ولهذا على إسرائيل أن تنسق مواقفها مع الدول العظمى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة".

وعشية الحرب كان بن غوريون ينتظر من يقدم له المعلومات بشأن ما هو متوقع حدوثه، فمنذ استقالته من الحكومة في منتصف العام ١٩٦٣، بقي خارج دائرة اتخاذ القرارات، وكذلك كون خصمه ليفي أشكول تولى رئاسة الحكومة، فإن هذا زاد من عزلته السياسية، خاصة بعد هزيمته السياسية في انتخابات العام ١٩٦٥، حين خاض بن غوريون الانتخابات على رأس قائمة حزب "رافي" بعد انشقاقه عن حزب "مباي" (العمل حاليا)، وحصل على عشرة مقاعد فقط، وكان الحزب الرابع في الكنيست.

وخلال تلك الفترة كان بن غوريون ينتظر من يطرق بابه ويبادر إلى تزويده بالمعلومات، ولكن قلة جدا كانوا يبادرون للحضور إليه، وقبل يوم واحد من شن الحرب جاء إليه اقرب المقربين، الوزير (في حينه أيضا) شمعون بيريس، وابلغه ان وزير الأمن موشيه

ويقول بن غوريون في مذكراته، "في الليلة نفسها، وحين صعدت لسريري سمعت طرقات على الباب، فتوجهت لأفتح الباب اعتقادا مني أن موشيه ديان وصل، ولكني فوجئت ان الطارق هو حاييم يسرائيلي"، الذي جاء ليبلغ بن غوريون انه بسبب الوضع الذي يواجهه وزير الأمن ديان، فإن الأخير على استعداد لتخصيص خمس دقائق" له.

ديان سيأتي إليه ويعرض عليه صورة الوضع، و"قد انتظره بن غوريون بفارغ الصبر".

ويقول بن غوريون في مذكراته، "في الليلة نفسها، وحين صعدت لسريري سمعت طرقات على الباب، فتوجهت لأفتح الباب اعتقادا مني أن موشيه ديان وصل، ولكني فوجئت ان الطارق هو حاييم يسرائيلي"، الذي جاء ليبلغ بن غوريون انه بسبب الوضع الذي يواجهه وزير الأمن ديان، فإن الأخير على استعداد لتخصيص خمس دقائق" له.

ويقول الكاتب زكي شالوم، "إن صيغة مذكرات بن غوريون تؤكد خيبة الأمل التي مني بها، خاصة وان ديان كان من المقربين إليه جدا"، وبسبب هذا ابلغ بن غوريون يسرائيلي انه لا حاجة للقاء ديان.

ولكن ليس بالضرورة ان ما حدث هو استخفاف ببن غوريون، فحسب الكاتب، "فإنه الممكن أن ديان تخوف من أن بن غوريون لن يكون قادرا على حفظ السر في قلبه، وأن يفشي به لآخرين، خاصة وأنه قبل أيام من اندلاع الحرب، وخلال اجتماع لقيادة حزب "رافي"، كشف بن غوريون أمام الحاضرين ان الحكومة قررت احتلال قطاع غزة، وهذه معلومة سمعها من موشيه ديان، وردا على ما كشفه بن غوريون غادر ديان الجلسة بغضب، وانتقد بن غوريون بشدة لأنه لم يحفظ السر".

ويقول بن غوريون في مذكراته بشأن شن الحرب، وقبل ليلة من شنها، "لست مطمئنا للعملية (الحرب) غدا، خاصة وأنني لا اعلم ما الحديث الذي جرى بيننا وبين قادة أميركا وبريطانيا، إنني متخوف من الخطوات التي ينوون القيام بها، ولا أفهم سبب التسرع".

ولكن في اليوم التالي وعندما عرف بن غوريون أن الحرب اندلعت بدأ تدريجيا في تغيير موقفه، و"ضبط تحفظاته" لتختفي كليا بعد عام في مقابلة صحافية، تنكر فيها لكل تخوفاته السابقة، كما سنقرأ في البحث.

ويقول بن غوريون في مذكراته، أنه حين جاء إليه صديقاه شمعون بيريس ويوسيف ألموغ، قال لهما، "إن الأمر قد وقع، ولكن يخيل لي انه ما كان يجب أن تقع الحرب قبل ان يتحدثوا مع بريطانيا والولايات المتحدة، ويشرحوا لهم مبررات الحرب"، وحينها أبلغه بيريس أن الحكومة أجرت محادثات مع كل من البلدين، ولكن الباحث يشكك في صدق رواية بيريس لبن غوريون.

في ساعات ما بعد ظهر اليوم الأول للحرب، الخامس من حزيران ١٩٦٧، قرر بن غوريون التوجه إلى غرفة العمليات المركزية في قيادة أركان الجيش الإسرائيلي في تل أبيب، دون أن يكون مدعوا، لأن المكان مخصص فقط لذوي الصلاحيات، ولا صلاحيات كهذه لبن غوريون.

ويقول الكاتب، إن القادة العسكريين استقبلوا بن غوريون بترحاب نظرا لمكانته السياسية في إسرائيل، ولكن في الوقت نفسه فإن حضور بن غوريون يخلق عدم ارتياح لدى المسؤولين، ذوي الصلاحيات الذين تواجدوا هم أيضا في المكان نفسه وعلى رأسهم وزير الأمن موشيه ديان.

ويقول الكاتب في بحثه، "لم يكن واضحا لأي من الشخصيات المتواجدة هناك، إلى أي مدى من الضروري ان يتواجد هناك بن غوريون وأن يتلقى تقارير عما يجري، والى أي مدى بالإمكان أن يُكشف له عن المعلومات الحساسة جدا، وما هي أهمية رأيه بما يجري".

من القلق إلى الفرح وطلب الاستيطان

في هذا القسم من البحث يبدأ الحديث عن كيفية تقلب مشاعر بن غوريون، من القلق إلى الفرح بإنجازات الحرب في يومها الأول، ليكون هذا انطلاقة لمواقف أخرى من الحرب.

وأولى المعلومات التي تلقاها بن غوريون كانت أن سلاح الطيران الحربي حسم الحرب أمام مصر وسورية، و"هنا انجرف بن غوريون وراء مشاعر الفرح، ومشاعر لم يسبق لها مثيل منذ أن أعلن عن قيام دولة إسرائيل (١٩٤٨).

ويكتب بن غوريون في مذكراته، "لربما أنه يوم فريد من نوعه في العالم، فقد فجرنا ٣٦٢ طائرة عربية، بالأساس طائرات

ومن تلك المعلومات تظهر تخوفات موشيه ديان من احتلال القدس الشرقية، ويقول بن غوريون في مذكراته، أن مساعد الوزير ديان، حاييم يسرائيلي قال له، "إن ديان لا يريد احتلال البلدة القديمة للقدس، لأنه لا يريد ان يتولى مستقبلا إعادة الحائط الغربي (الحائط الغربي لهيكل سليمان المزعوم، وهو حائط البراق- المحرر)"، وعلى ما يبدو فإن ديان كان في أوج الحرب يفكر في المسار السياسي المستقبلي مع الدول العربية.
وهنا بدأ بن غوريون يستوعب أن إسرائيل انتصرت في الحرب، ويفرح جدا لاحتلال القدس، ويريد الاحتفاظ بهذا "الإنجاز"

مصرية، لقد دمرنا تقريبا كل مطارات مصر وسورية، واحتللنا خانيوس ورفح، فقط الأردنيون لا يزالون يقاتلون، لقد هُزمت مصر وسورية، وموشيه ديان لم يعلن بعد انجازاتنا".

ويعبر بن غوريون عن فرحته في رسالة بعث بها إلى أصدقائه، بعد أيام قليلة من انتهاء الحرب، ويقول فيها إن فرحته بما حققته الحرب أكبر من فرحته بيوم إعلانه عن قيام الدولة، ويقول في مذكراته، "ما من شك ان فرحة الانتصار بحرب حزيران ١٩٦٧، اكبر من فرحة إعلان الدولة، وهي توازي يوم قدومي (هجرتي) إلى البلاد".

ازدادت فرحة بن غوريون في اليوم نفسه حين تسنى له التوجه إلى القدس من تل أبيب في مساء اليوم نفسه، برفقة موشيه ديان ويوسيف ألموغ، خاصة وانه واصل تلقي المعلومات أولا بأول، بعد أيام من الشعور بالعزلة واستبعاده من دائرة القرار، ومعرفة مجريات الأحداث.

ومن تلك المعلومات تظهر تخوفات موشيه ديان من احتلال القدس الشرقية، ويقول بن غوريون في مذكراته، أن مساعد الوزير ديان، حاييم يسرائيلي قال له، "إن ديان لا يريد احتلال البلدة القديمة للقدس، لأنه لا يريد ان يتولى مستقبلا إعادة الحائط الغربي (الحائط الغربي لهيكل سليمان المزعوم، وهو حائط البراق- المحرر)"، وعلى ما يبدو فإن ديان كان في أوج الحرب يفكر في المسار السياسي المستقبلي مع الدول العربية.

وهنا بدأ بن غوريون يستوعب أن إسرائيل انتصرت في الحرب، ويفرح جدا لاحتلال القدس، ويريد الاحتفاظ بهذا "الإنجاز"، ويقول الباحث، بعد يومين من الحرب واحتلال القدس توجه بن غوريون في السابع من شهر حزيران، إلى القدس للقاء رئيس بلدية القدس الغربية تيدي كوليك، ووزير الداخلية حاييم شبيرا، ليبحث معهما، "تجديد حارة اليهود، وتوطين يهود في البيوت الخالية لباقي المواطنين (الفلسطينيين) في البلدة القديمة للقدس".

ولكن بن غوريون لم ينجح في لقاء وزير الداخلية الذي كان متواجدا في تل أبيب للمشاركة في اجتماع للحكومة، ولهذا فإنه يكتفي بلقاء رئيس البلدية، ويقول بن غوريون في مذكراته، "لقد أوضحت له ضرورة الإسراع كثيرا في تنفيذ عملية توطين القدس"، وقد وعده كوليك بنقل رسالته إلى رئيس الحكومة ليفي أشكول.

ولكن، حسب الكاتب، لم يكتف بن غوريون بهذا الرد، وتخوف من مماطلة بيروقراطية تلزمه بإجراء أبحاث إضافية، قبل اتخاذ قرارات تتعلق بالميزانيات، ويظهر من مذكرات بن غوريون ان كوليك ابلغ أشكول ان لديه خطة جاهزة تحتاج إلى ١،٢٥ مليار ليرة (أول عملة لإسرائيل)، "من أجل إعادة تأهيل القدس ونقل يهود إلى البلدة القديمة".

لم يطمئن بن غوريون فتوجه مباشرة الى تل أبيب للقاء وزير الداخلية، وقال له، كما جاء في مذكرات بن غوريون، "إننا خسرنا حتى الآن يوما واحدا لتوطين البلدة القديمة في القدس، وفي هذه الأيام يجب عدم الاستهتار حتى بيوم واحد، ولا أعرف ما إذا كانت الحرب قد انتهت وقد تطرأ تعقيدات في هذه البقعة، وعلينا ان ندعم الاحتلال العسكري من خلال توطين سريع، بأسرع ما يمكن، حتى في منطقة الخراب في حارة اليهود، وأيضا احتلال

وفي مساء اليوم نفسه، يعقد بن غوريون اجتماعا لقيادة حزبه "رافي" وعلى الرغم من أنه على جدول الأعمال كان إعادة اندماج رافي بالحزب الأم "مباي" (العمل) حاليا، إلا أن بن غوريون هنا يكرس خطابه إلى تحركاته المتسارعة للاستيطان في البلدة القديمة في القدس، في حارة اليهود، وفي كل بيت هجره العرب اضطرارا.

البيوت العربية الخالية، إذا وجدت، ونوطن فيها يهودا، وإذا ما عاد العرب فسنعطي لهم بيوتا في القدس الجديدة".

وحتى بعد كل هذا لا يطمئن بن غوريون لتطمينات الوزراء والمسؤولين، ويقرر في اليوم التالي، في الثامن من حزيران، التوجه بنفسه برفقة جنرالات جيش الاحتلال، إلى منطقة حي المغاربة بمحاذاة المسجد الأقصى المبارك، وهناك يستقبله جنود الاحتلال بحماس شديد.

ولدى وصوله إلى حي المغاربة، وحائط البراق، اعتبر ان الحي والمباني قرب حائط البراق أقامها الأردنيون في السنوات التي تلت العام ١٩٤٨، ويقول في مذكراته، "استغرب كيف لم تصدر الأوامر بعد لتدمير كل هذه المباني"، علما ان الحرب لم تزل دائرة في ذلك اليوم.

ثم يقترب إلى حائط البراق ويأمر بأزالة اللافتة التي تدل على قدسية الحائط في الديانة الإسلامية، دون المس بأحجار الحائط، الذي يزعم انه الجدار الغربي لهيكل سليمان المزعوم، ثم يواصل محاولاته للقاء وزير الأمن موشيه ديان، إلا أن اللقاء لم يخرج إلى حيز التنفيذ بسبب انشغالات ديان بالحرب.

وفي مساء اليوم نفسه، يعقد بن غوريون اجتماعا لقيادة حزبه "رافي" وعلى الرغم من أنه على جدول الأعمال كان إعادة اندماج رافي بالحزب الأم "مباي" (العمل) حاليا، إلا أن بن غوريون هنا يكرس خطابه إلى تحركاته المتسارعة للاستيطان في البلدة القديمة في القدس، في حارة اليهود، وفي كل بيت هجره العرب اضطرارا.

ولكن بن غوريون لا يتوقف عند هذا، بل بدا الحديث عن ضرورة استيطان مدينة الخليل، ويقول بن غوريون في ذلك الاجتماع، "هذا أيضا يجب ان يسري على مدينة الخليل، في ايامنا (الماضية) أزالوا كل اثر يهودي في المدينة، وأنا واثق من أنه في ظل الأجواء السائدة في إسرائيل فإن يهودا سيتوجهون للاستيطان في المدينة (الخليل) ولكني لا أرى أحدا في الحكومة يشجع على فعل هذا".

يشار هنا إلى موضوع اجتماع حزب "رافي"، فعلى الرغم من الحرب الدائرة، فإن النشاط السياسي والحزبي كان ساريا وكأنه لا توجد حرب، وهذا يشير إلى أجواء الاطمئنان السائدة في الحلبة السياسية الإسرائيلية في ذلك الحين.

الهاجس الديمغرافي ومحاولات الترحيل

في هذا الباب من البحث يظهر قلق بن غوريون من ضم مليون فلسطيني إلى السلطة الإسرائيلية في حين ان حوالي أربعمائة ألف فلسطيني يعيشون في مناطق ١٩٤٨، كذلك يتضح من مذكرات بن غوريون ان الوزير المتطرف (في حينه) مناحيم بيغن، يدعو إلى تطهير عرقي في قطاع غزة.

ويقول الباحث انه في اليوم الثالث للحرب، في السابع من حزيران يتحادث بن غوريون مع الوزير يوسيف سبير من حزب حيروت اليميني الذي شارك في حكومة الوحدة القومية في حينه، حول انعكاسات الحرب الدائرة.

وفي المحادثة نفسها عبر بن غوريون عن قلقه من "الانعكاسات الديمغرافية"، ويقول بن غوريون في مذكراته، "لقد قلت له إن علينا تحقيق نصر نهائي، كما علينا توجيه ضربة قاصمة لسورية" ولكن على ضوء حجم الانتصار "علينا أن لا ننسى انه في الضفة الغربية هناك مليون عربي (فلسطيني)، وهؤلاء ينضمون إلى عرب إسرائيل (فلسطينيو ٤٨)، إضافة إلى مئتي ألف لاجئ في قطاع غزة، وليس من السهل التخلص منهم".

ولم يكن بن غوريون وحيدا في هذا "القلق" بل يتضح أيضا ان رئيس الحكومة نفسه، ليفي أشكول تحدث عن الموضوع أمام

قيادة حزبه "مباي" لاحقا، كذلك فإن وزيرة الخارجية في حينه غولدا مئير، سألت أشكول، "ماذا سنفعل بمليون عربي؟".

وفي الثامن من حزيران، اليوم الرابع للحرب، وفي خضم انشغاله باستيطان القدس والخليل، يدعو بن غوريون إلى بيته الوزير المتطرف مناحيم بيغن، ويلفت الباحث النظر هنا إلى أن بن غوريون، وعلى الرغم من أنه لم يكن وزيرا بل عضوا في الكنيست فقط، كان يتصرف من منطلق ان الجميع عليهم أن يأتوا إليه.

وفي ذلك المساء يبحث بن غوريون مع بيغن الترتيبات التي ستتبع الحرب، ولأول مرة يبدأ بن غوريون بعرض مواقفه التي بلورها للتو، ويقول، إن على إسرائيل ان تستوطن بسرعة في القدس والخليل، ويجب عدم إعادة الضفة الغربية إلى الملك حسين، ولكن في الوقت نفسه فإن ضمها إلى إسرائيل يعني ضم مليون عربي (فلسطيني) وهذا خطر كبير، كذلك هناك مشكلة كبيرة وهي قطاع غزة.

وفي المقابل فإن مناحيم بيغن يدعو في ذلك اللقاء إلى تطهير عرقي في قطاع غزة، وحسب اللغة الملطفة التي يستعملها الكاتب، "نقل لاجئي غزة إلى منطقة العريش (المصرية) وابقاؤهم هناك"، إلا أن بن غوريون لم يبد أي موقف من هذا العرض، ولكنه يشكك في ما إذا سيقبل "اللاجئون" بذلك، كذلك فإن بيغن يطالب أن تبقي إسرائيل لنفسها الضفة الغربية، وهناك أيضا يبقي بن غوريون موقفه ضبابيا.

في اليوم الأخير للحرب يلتقي بن غوريون، كرئيس لحزب رافي، بوزيري الحزب، موشيه ديان وشمعون بيريس لوضع تصورات للمستقبل، في تلك الجلسة يقول ديان، إنه يجب ترحيل "اللاجئين" في قطاع غزة إلى الأردن، وفرض حكم ذاتي على الضفة الغربية، وهذا ما يلقى حماسا لدى بن غوريون، الذي يضع شروطا لانسحاب إسرائيل الكامل من صحراء سيناء، وهي تسهيل عبور السفن الإسرائيلية في مضائق البحر الأحمر وقناة السويس.

استنتاجات

لربما ان هذا البحث الذي جاء لهدف معين، "تحركات بن غوريون في أيام حرب حزيران"، يلقي ضوءا مهماً على مواقف بن غوريون، التي يتغنى بها سياسيون إسرائيليون، ومن بينهم من هم في اليسار الصهيوني.

ولكن من المستبعد ان رئيس الحكومة، إيهود أولمرت، لم يكن يعرف دقة موقف بن غوريون، حين قال أمام قبره في خريف العام الماضي، إن تصوره السياسي مشابه لتصورات بن غوريون التي اعتقد البعض أنها تقضي بانسحاب كامل من الضفة الغربية.

ولا يمكن ان يكون بن غوريون طالب بانسحاب كامل كهذا حين كان يصر على استيطان القدس المحتلة ومدينة الخليل، علما ان الاستيطان في مدينة الخليل يعني السيطرة على جنوب الضفة الغربية بكاملها، من أجل ضمان وصول المستوطنين إلى المدينة.

إلى ذلك فإن بن غوريون لم يعترض في أي من النصوص الواردة في البحث على التطهير العرقي للشعب الفلسطيني، على الأقل في قطاع غزة، فهذا كان موقف بن غوريون في ما يتعلق بالقدس المحتلة، حين دعا بوضوح إلى استيطان البيوت "الخالية" في القدس المحتلة، بمعنى أن من اضطر للهرب من ويلات الحرب، ولربما بقي في منطقة القدس وترك بيته خاليا، فإن بن غوريون أراد السيطرة على بيته فهذا تطهير عرقي للمدينة.

من الجدير الإشارة أيضا إلى انه في جميع النصوص التي تم اقتباسها من مذكرات بن غوريون فإننا لا نجد في أي مكان ذكر "الفلسطينيين"، وإنما "العرب"، وهذا من منطلق تنكر الحركة الصهيونية، التي بن غوريون من أكبر روادها إلى مبدأ وجود شعب فلسطيني، "شعب بلا أرض (يهود) لأرض (فلسطين) بلا شعب".

بعد أربعين عاما لم يتغير أي شيء في عقلية حكام إسرائيل، وكل ما ورد هو أساس لكل ما يجري على الأرض، وكل ما واجهه الشعب الفلسطيني على مر هذه السنوات.